جميع اجاته ويبلغ مع الحق حيث مال من غير تعصب ولا مكابره وقد نظم مغني اللبيب في النحو لابن هشام نظما بديعا وله على ذلك شرح غاية في التحقيق وقرات شيا منه عليه وله رسايل علمية على آيه وآثار واحاديث نبويه وبيني وبينه كمال الاتحاد وقد دارت بيننا كؤس الادب على صفا وداد ولم تزل المكاتبة بعد انفصال من صنعا الى الوطن تدور نظما ونثرا فمن نظمه الي جواب قصيده كتبتها اليه فاشتمل فهما فاجاب عليها بهذه القصيده

اهلا بمن اهدى النسيم المقبل ... وبما تضمنه الكتاب المرسل
ملأ القلوب مسرة مصدومة ... وشفا الصدور وبردها لا يجهل
خطا كازهار الرياض ومخبة ... لفظا هو العذب الرحيق السلسل
والى لطف المعاني لفظه ... ذهنت عرايس في الملابس ترفل
ما ذا على متمتع ببديعه ... ان لا يسر بمد الزمان ويجذل
الحور تلعب في جوانب نهره ... والروض يضحك اذ بكا الجدول
حرصت انامل تقطف ايثلاكه ... وغدا يصوب بديعا يتهلل
وغدت عاصيا لدر كلامه ... ليجود منه بما يشوق ويفضل
اعني به الحسن اسمه وصفاته ... المستفاد بما يقول ويفعل
ان الي نظري اليه لشيق ... والى سماع حديثه المسلسل
ان الكتاب وان تانق جهده ... في نظم جوهره البليغ المسؤول
لا يبلغ المختار من قول به ... اسمى بما في الحبيب ما عقل
واذا تمنع وصله فكتابه ... فيه اذا عز اللقا متعلل
لله سالف دهرنا مرت بنا ... مر النسيم وذكرها لا يغفل
والجمع منتظم بكم والشمل مجتمع ... وسروركم بكم لا يا فل
لزمت علائقها القلوب فلم تغب ... عنها كما لزم الحبال المرسل
لولا تعاودها في مجتمعي ... لظننتها حلما به التخييل
حكت الضمير المشتكي لخلافه ... لفظا ومعنى لفظه لا يجهل
اويا بي بعد حوضها رام ... حذفت وابقت كسرة لا تجهل
لكن اداتا الغدير اعادها ... في نغمة يهوى الغدير الاول
يا ايها الحسن اسمه وصفاته ... والمحسن المتكرم المتفضل
شوقت قلب صديقك البر الذكي ... تدعوا ونحن به نطول ونجمل
ما كان مختصرا حديثك كالم ... كلا فشرح القول فيه مطول
واسلم ودم في نعمة وسلامة ... تهدى اليك من السلام الاول

ثم اتبع ذلك بشرح جيد فقال انتهى سقوط العلم كل بلوغ المطلوب والحاجة التي في نفس يعقوب وذلك لطول العهد بالذي تمضى وهو الطويل منه والعريض ولما سمعت القريحة كتابكم واملت عليه خطابكم تحاملت على ضلع وتذكرت ايام سلع فجائت بما تروق ورقمتها في هذا القرطاس رغبة في المعاهدة التي هي بعض المنى هذه فلقد حصل معي من السرور ما لا يحصى عند وصول كتابكم الكريم من قصب السبق في القول والعمل لان لم اهلا لذلك وفوق ذلك والاخ البدر الكريم محمد شاص الواصل الي باشارتكم يبلغكم جزيل السلام انتهى ولم يزل على حالة المرضي مشتغلا بما يقربه من الله تعالى حالا ومقالا حتى توفاه الله الى جواره في شهر ذي القعدة الحرام عام ست وستين بعد المائتين والالف تغمده الله بغفرانه واسكنه ابحابح فسيح جنانه امين اللهم امين ... ثم في بلده هجرة حمده وكان من التفرا المجيدين ومن الابطال المشهورين مع ما خلا به من المعارف العلمية والمكارم الحاتمية وقد ولي اعمالا جمة للشريف حمود وكان يعتمد في مهمات الامور ويبعثه اميرا على السرايا لفتح الثغور ويوفده الى ملوك صنعا وامراجد لتمام الاصلاح ويجل له تمام المطالب بما فيه النجاح ولما وصلت صنعا عام اربع وعشرين

بعد المائتين والالف

بعد المائتين والالف عند انعقاد الصلح بين الشريف حمود وبين احمد بن الامام المنصور كتب الى شيخنا العلامة لطف الله بن احمد جحاف رحمه الله تعالى

بالله هل حدثتك النايبات بما ... تزويه عنك قناة الخط والاسل
فازداد حبك ام لم تدر ما صنعت ... كفاك من كفى اهل البغي والخطل
فالامر ملتبس لما رايتك لا ... تفعل ما يذكر فيه الفارس البطل
ما زلت اذكر ايام السلام في ... سلم فيقصر من اهوالها املي
ويوم صبيا ومن يصبو الى التاريخ ... مثل الحواجب فيه حاجب الاجل
وحين وافيت صنعا وهي خاربة ... فالرجي من حرب فتنة القبل
والنجم مختبق والبحر منشف ... عن القبيل وليث الغاب في وجل
وانت تشكوا الذي واما السريع من ... الحب الوضيع وما تاجاه من جلل
وهن عضاك لم تنزل املا ... بعد النداره تغنوا منهج العذل
والقوم في فهم ما اتلا برتم تعثر ... في مربض الذل والاحجام والفشل
وكان ما كان لسنا ذكره ... والصدق احسن ما السنيجت في عمل
ودين القوم تنكم ظاهرا وعلى ... جر اخضبا بعبر الطلاب للدول
حرتق داحي المنكر ولم ... ينظر على الحد ومنه مصرع الزلل
والسيف احمد قد غدا اعوانه ... من عند شمس وما احلى من العسل
بعد التعلل بالاغضا والدلائل ... وربما صحت الاجسام بالعلل
وقام بالامر واستدنت شكيمته ... مستبدا ما لا تشي بالقنا الذبل
نحو الفتى القارح الضيغام صارمه ... عند اشتجار العوالي خصم منذ مل
ثبت الجنان بن ام الحرب مسعرها ... سهم الجناب العلي العقد البطل على
هذو لما اباد السوء كان الى ... ساحاته من حمود محسن عملي
مستنجدا عضد العليا على فتنة ... ضلوا وما لوا الى الاهواء والحيل
فحال منه غضبه الا تبتلم ... نوايب الدهر مشغولا عن الشغل
فرمحه عن الصيد الشراة له ... وشق باسه ذوا الحيل والخول
وعاد احمد طلاب لاحمد مطلوب ... مشكورا على ما نال من امل
وبشر الناس في شام وفي يمن ... بما امنه عند الصدق من رجل
واعلم بان حمود لا يزال له ... من احمد عضد في الفادح الجلل
ما دام هذا لهذا ناصرا وملا ... الامر تصديق حسن القول والعمل

فاجاب المترجم له

يا سائلي عن جميع الحادثات وما ... قد كان بالشام تلك الاعصر الاول
ما ونينا فقد جلت وقائعها ... وكنت فيهن مما ابتلى وبلي
وقد اقمت الاعادي ما سعيت به ... دهرا وشردت عن اهلي وعن خول
ثم ابتليت بقوم لا خلاق لهم ... مستنظين لما بالغش والدغل
وحايبين لمن كان يطا نته ... وخادعين له بالمكر والحيل
نكدي بونا وحوا في علانينا ... وعاملونا بمثل الحادث الجلل
فدمر الله اهل المكر اذ مكروا ... وشتت الله شمل القوم في عجل
فيا لها نال اهل الارض من خبر ... وضيقه حين زالت علة العلل
ومنه الله لطفا بالزبير اذ ... عم الهلاك اقاصي السهل والجبل
وصادت الناس كالموتى تخطفها ... كلا الذباب وصاح الكل بالشكل
سيف الخلافة تاج الملك متوقف ... بفضله كل اهل الارض عن كمل

لا تنس صنعا الى المنصور منتصر
وتجبر الملح الدروع علا

Copyright © King Saud University